

# أهل المديني

للشاعر المهجري الكبير

الياسف فرجات

دارالعلم للملادين  
بيروت

أحلام الراجعي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ، بيروت ، نيسان ١٩٦٢

ست قصائد

نظمها الشاعر في مناسبات مختلفة

ومقدمة لموسى كريم

صاحب « مجلة الشرق »

## مقدمة

سبق لي أن أهديت إلى قراء « مجلة الشرق » في سنواتها الأولى ثلاثة مؤلفات ، كان أولها وثانيها من وضعي والثالث رواية افرنجية عربها أحد الادباء . وإنما استدرجني إلى هذه التضحية عهدئذ ما ألفته المجلات المصرية من تقديم هدايا أدبية إلى قرائها تعويضاً لهم عن شهرين كانت تحتجب فيهما ترفيهاً عن محرريها وتمكيناً لهم من الاصطياف هرباً

من حر مصر الشديد . ذلك ان هذه المجلة لم تتوقف أبداً عن الصدور طيلة الاعوام الاربعة والعشرين التي انقضت على حياتها . بمعنى ان تقدمتي كانت قدراً للادب لا تشوبها شائبة من المنافسة أو الحسد . واني أحمد الله ثلاثاً على قضائه بأن أكون دائماً محسوداً لا حاسداً ، وليس لِمَا قضاه الله مرداً .

اني من رأي العلامة البرتو دي اولفيرا امير شعراء البرازيل القائل : « ان في قلب كل شاعر نابغ خميلة بنفسج تحاول ان تصوّحها لوافح الجهل والحسد والحيث » . وفرحات الشاعر الموهوب يحمل في قلبه أبهى وأنفس خميلة بنفسجية . انه المتواضع دون تصنع ، والنبى دون استشهاد ، والوطني دون من ، والفنان دون عنجهية . بل هو

الشاعر العربي الكبير يرسل قصائده تباعاً وينثرها كالدراري  
فتبلغ قلوبنا لتسجل فيها رسوماً مائة بالسحر . هي في  
الحقيقة ملاحم هدفها إذاعة عظمة القطر السوري بتاريخه  
المجيد وماثره الفذة ومآتيه العجيبة التي شرفت الانسانية .  
بل هو شاعر الشام ينشده قطراً واحداً كما حدّده التاريخ  
على الرغم من سياسة المستعمرين الذين اكتسحوه مراراً  
دون ان يستطيعوا القضاء على كيانه الوطني وشخصية ابنائه  
الفذة .

ان تواضع البنفسجة كأرج الوردية وان اختلافتا مظهرأ .  
وان وردةً تزين صدر حسناء لتتألق في ذكرى العصور  
أكثر من قبضة من الجواهر النفيسة . وشعر فرحات لا  
يخرج عن كونه مجموعة أزاهير في خمائل النفوس يُشمل

عقبها تصوراتنا فتراودها أحلام هيهات ان يتسنى لقلم  
وصفها .

سمعتني أحد كبار أدباء دمشق أصف فن فرحات في  
وطنيته وغزله وورثائه ونقده . سمعتني أصف شاعراً يخلق  
إلى الاعالي ويستوعب بنظره النسري نجوم البرازيل وصحاري  
سورية فقال : انّ للفن سرّاً . فقلت لعالم السرّ الذي  
اعبى أحد الخلفاء الاعلام وأعجزه عن صنع التمثال الذي  
صوّره له عبقريته . فاستزادني بياناً فقلت له :

جاء في اسطورة افرنسية نقلها قلم افونسو شميدت :  
وما الاسطورة سوى الحلقة الأولى من سلسلة التاريخ :  
ان أحد الخلفاء العباسيين سئم حياة الترف والكسل ، ومل  
بيئة الحرم والحمر فجنح إلى الفن يتخيل فيه اللذة والمتعة



عبقها تصوراتنا فتراودها أحلام هيهات ان يتسنى لقلم  
وصفها .

سمعي أحد كبار أدباء دمشق أصف فن فرحات في  
وطنيته وغزله وورثائه ونقده . سمعي أصفه شاعراً يخلق  
إلى الاعالي ويستوعب بنظيره النسري نجوم البرازيل وصحاري  
سورية فقال : انّ للفن سرّاً . فقلت لعله السرّ الذي  
اعبى أحد الخلفاء الاعلام وأعجزه عن صنع التمثال الذي  
صوّره له عبقريته . فاستزادني بياناً فقلت له :

جاء في اسطورة افرنسية نقلها قلم افونسو شميدت ،  
وما الاسطورة سوى الحلقة الأولى من سلسلة التاريخ ،  
ان أحد الخلفاء العباسيين سئم حياة الترف والكسل ، ومل  
بيئة الحرم والحمر فجنح إلى الفن يتخيل فيه اللذة والمتعة

واصدر أمره إلى أعوانه بأن يعدّوا له كل مستازمات صنع  
التماثيل من مواد وأدوات وقوالب وأزاميل ، ووجه نظرهم  
بنوع خاص إلى نثر الذهب اعتقاداً منه ان هذا المعدن  
يكسب ببريقه التماثيل رواءً وروعةً لا يضمّنها الطين .

وشرع العاهل العربي يعالج المواد المختلفة التي يجباها  
فلا يجد فيها السهولة التي ينشدها ليلباغ الغاية في فنه ؛ فكانت  
تتمرد وتتسرّب من بين أنامله أو تدخل تحت أظافره دون  
ان يستقيم لها حال . ولم يلبث نثر الذهب ان تطاير أيضاً  
من بين يديه .

ولما كان الخليفة مشهوراً بصدق العزيمة وقوة الشكيمة  
وصلابة الارادة شق عليه ان تمنى محاولته بمثل هذا الفشل  
المعيب فمزج الذهب بالماء لعله يستطيع أن يحصل على جبة

تغنيه عن الطين فلم يباغ أمنيته ، فأضاف إلى جبلة الذهب مقداراً من الحمر الجيدة فكان نصيبه الفشل أيضاً . وعندئذ أمر باحضار اشهر مشالي بغداد وسأله قائلاً :

« من أية مادة تصوغ أنت أجسام الحسان البضة » ؟  
فأجابه الفنان : « بالطين العادي يا مولاي » .

فأمر الخليفة أحد أمراء العشائر بأن يجلب له ملء كيس من تراب تدمر : مدينة زنوبية الكائنة في قاب الصحراء السورية والمشهورة بترابها اللامع النظيف وأعد منه حفنة ممتازة ولكن على غير طائل : لأن الطين كان يتسرب من بين يديه كأنه مأخوذ بقوة سحرية ، فرأى ان يستشير الفنان ثانية ، ولما مثل هذا بين يديه سأله :

« كيف تستطيع أنت ان تصنع تلك القوالب الخلابه

نغنيه عن الطين فلم يبلغ أمنيته ، فأضاف إلى جبلة الذهب مقداراً من الخمر الجيدة فكان نصيبه الفشل أيضاً . وعندئذ أمر باحضار اشهر مثالي بغداد وسأله قائلاً :

« من أية مادة تصوغ أنت أجسام الحسان البضة » ؟  
فأجابه الفنان : « بالطين العادي يا مولاي » .

فأمر الخليفة أحد أمراء العشائر بأن يجلب له ملء كيس من تراب تدمر : مدينة زنوبية الكائنة في قلب الصحراء السورية والمشهورة بترابها اللامع النظيف وأعد منه حفنة ممتازة ولكن على غير طائل ، لأن الطين كان يتسرب من بين يديه كأنه مأخوذ بقوة سحرية ، فرأى ان يستشير الفنان ثانية ، ولما مثل هذا بين يديه سأله :

« كيف تستطيع أنت ان تصنع تلك القوالب الخلابة

لنهود النساء وتقاطيع اجسامهن ؟ »

فأطرق الفنان هنيهةً ثم قال :

« اني يا مولاي امزج الطين بدموعي التي اذرفها قرباناً  
على مذبح الحقيقة دفاعاً عن العدالة والحق » .

فوقف الخليفة عندئذٍ على سر الفن وانصرف عن  
محاولاته المستحيلة .

هذا سرّ فن فرحات . انه يمزج أبياته الغزلية بدموعه  
فتطالع على العالم سحراً حلالاً .

انه يمزج قصائده الوطنية بدموعه فيطالع بها على امته  
مذهبات ترفع من قيمتها وتهيب بها إلى الاستفاقة من  
سياتها العميق .

لانه يمزج منظوماته بدموعه فتأتي كالنسيم هينمةً ودقةً ،

وكالربيع في سورية جمالاً وظرفاً .

إنه يمزج روائعه القومية بدموعه فتأتي كالرعد زجرة  
وكأمواج البحر اصطخاباً .

إنه يمزج قصائده الرمزية بدموعه فتراها كما تتجلى في  
قصائده الست المنشورة في هذا الكتاب صوراً صادقة  
لنبضات قلبه وخلجات فكره ولمختلف الحوادث التي جرت  
في محيطنا هذا في غضون عقدين من السنين ، تتخللها  
نظرات وجيهة ، ومبادئ فلسفية عميقة التأثير تضع ناظماً  
في طليعة أمراء القريض ، لا في العالم العربي فحسب بل  
بين الأمم المتشامخة اليوم افتخاراً بغناها المادي وعظمتها  
التقدمية .

موسى كريم

الغزوات والحج والسيب

في مسرح الشاء الفسيح الحصيبُ  
بين رياض تنبت العسافيه  
فوق بساط سندسي قشيب  
تحت سماء رحبة صسافيه

أطلقتُ اغنامي  
ترعى وتجتري  
والزنبق النامي  
للفجر يفتري  
والنرجس النعسان  
من سيرة الامس  
قد اطبق الاجفان  
خوفاً من الشمس



واهتزّ غصن البان بالعندليب  
للسمّ المعتدلة الشافية  
وأنشد العصفور شعراً عجيب  
لا الوزن مفهوم ولا القافية

من لقن الاطيار  
أن تنشد الشعرا  
من علم الازهار  
أن تبعث العطرا

مبزة أسرارها الحافية  
عارية حاسرة حافية

وكان دمع الفجر فوق الورود°  
قبل ابتسام الشمس للكائنات  
يشبه دمع الوجد فوق الحدود  
في الورد شيء من حدود البنات!

فأقبلت      ذكاء  
تقول      للازهار  
ألا دعي      البكاء  
واستقبلي      النهار  
أذاك      بالفراش  
ماونَ      الجناح  
يطير      كالرشاش  
في ملعب      الرياح

وجاءت الطير وفوداً وفود  
تنشد شعر الحب شعر الحياة  
والنحل في زيّ كبار الجنود  
وافت سراعاً من جميع الجهات

ضامرة      الخصور  
بارزة      البطون  
تزاحم      الطيور  
في الزهو      والفتون

فانتعش الزهرُ بهذي الهبات  
وارتعشت أجفانه الدامعات

واعادلت الشمس وشبّ النهارُ  
واشتدّ في مرعى النعاج الحجير  
فملت أبغي الباسقات الكبار  
الناشرات الظلّ فوق الغدير

جلست قرب الماء  
في ظلّ احداهما  
قابي يناجي الشاء  
والطرف يرعاها  
يا نعجتي البيضاء  
يا زينة النعاج  
ترعين في الرمضاء  
والظلّ للمحتاج!؟

فأقبلت تسحب ذيل الفخار  
قائدةً ذاك القطيع الصغير  
تمشي كما تمشي ذوات اليسار  
والكباش يمشي خلفها كالأمير

وبقعي  
بالكباش  
كأنها  
مرصوفة  
ازدانت  
والنعاج  
كانت  
بالعاج

قلنا معاً والشمس توري سعير  
يلدع وجه السلسبيل النمير

بعد ثوانٍ كنت فوق الغيوم°  
ارعى نعاجي في جبال القمر  
في الحلم تدنو قاصيات النجوم  
والصعب فيه هيمن مختصر

وكانت النعاج  
اظلافيها ذهب  
وصوفها وهاج  
يولد العجب  
كأنه اسلاك

من مغزل الضحى  
من أين للنسك  
من جنسه لحي !

وفوق رأس الكباش تاجٌ عظيم  
تجمدَ الطفلُ عليه درر  
وحول قرنيه نجومٌ تحوم  
كما تحوم النحل حول الزهر

وجاءني عصفور  
مرصع المنقار  
ذو ريشة من نور  
وريشةٍ من نار

قال تمتع ان هذي الصور  
لا تترك اليقظة منها أثر

و شاء ان يضحك مني القدر  
فقال للشاء استحييلي نساء  
فانقبت في مثل لميح البصر  
حوراً من الحسن اکتست ما تشاء

وأخذت تدور  
راقصةً حولي  
عارية الصدور  
منشدةً قولي :  
« يا نعجتي البيضاء  
يا زينة العجاج  
ترعين في الرمضاء  
والظل للمحتاج !؟ »



وكانت النايات تشجي الحجر  
مرسلةً أناتها في الفضاء  
فكيف لا تشجي أرق البشر  
قلباً وتغريه بغيد السماء ؟ !

وحاكت الاقداح  
والشمس في الطفل  
مراشف الملاح  
في غمرة القبَل

فحاتم الحور عليها ظباء  
حاتم على الجدول تروي الظماء

وافتحت احدى الصبايا الخطابُ  
فزاحم السحرُ الطلا في النفوس  
قالت وقد دبّ دبيب الشراب  
ما الحمر إلا من عصير الشموس

أنوارها	في الكاس
نيرانها	في الدم
وردية	الانفاس
شهدية	المطعم
ناحرة	الهموم
ذابحة	الاتراح
مطربة	الجسوم
منعشة	الارواح

توحي إلى العشاق اشجى العتاب  
حتى ترى أرواحهم في الطروس  
من شاء ان ياتم قوس السحاب  
فليتم الكأس وينف العبوس

يا باخسُ القدير  
يا خالداً فينا  
حول لنا الغدير  
خمرأً تروينا

ولا تُبِح اجسامنا للرموس  
بل صغ لاتباعك منها الكؤوس !

فقلت الاخرى ولولا الغرام  
لم تترك الارواح معنى الجمال  
هذا الذي رقى شعور الانام  
وجمّل العيش بزهر الخيال

وهو الذي لولاه  
لم تعذب الصهباء  
ولم تك الشفاه  
تبسم للرجاء  
ولم تك القلوب  
ترقص للقبائل  
وتملأ الجنوب  
بشائر الأمل

هذا على الارض إله السلام  
القائد الانسان نحو الكمال  
هذا إذا مسّ فؤاد الغلام  
ولّد فيه كل عزم الرجال

وهذب الاخلاق  
ورفع الآداب  
وأنزل العشاق  
من منازل الارباب

هذا هو الخمر وهذا الزلال  
لا تُسكر في الدنيا كسكر الوصال!

فَأَمَّنَ الكَلَّ وَقامت كعاب  
هيفاء تلقي دلوها في الدلاء  
قالت إذا ولي زمان الشباب  
فالحمير والعشق رسولا شقاء

فليس كالشباب  
يحلوا به العيش  
والوصل والشراب  
واللهو والطيش  
في ميعة الصبا  
تفتح الأزهار  
وتبسم الربى  
وتضحك الأنهار

فإنشرب الخمر ونحسُ الرضاب  
ما دام فينا فضلةٌ من رُواء  
غداً يغطي الثلج هذي الهضاب  
ويعملُ الوادي الحزين العواء !

ولنغتم- الربيع  
من قبل ان يذهب  
بالمطرف البديع  
الفاخر المذهب

ولنضحك اليوم فان البكاء  
يرجئه المرء لفصل الشتاء !

فمالت الحور لسكر طما  
على قلوب قد أبت أن تفيق  
وحررتُ لآ أدري كوؤوس اللمى  
أشهى لقلبي ام كوؤوس الرحيق

ربّاه يا ربّاه  
الحمير والملاح !  
ما أطيب الشفاه  
ما أعذب الاقداح !  
هيهات ما للكاس  
شيءٌ من الثغور  
الطيب الانفاس  
المسكر المغربي



ألمانح القبلة تروي النظما  
وللمنى تفتح صدار الطريق .  
إذا جناها منه هاو سما  
إلى النجوم الزهر يجي البريق !

مني	واقتربت
العينين	فاتنة
السنن	ضاحكة
النهدين	راقصة

وقبلتني ، ويح هذا العشيق  
من قبلة في فيه كانت حريق

عدتُ إلى اليقظة واهي القوى  
أفحص ما حولي بطرفٍ شريد  
فلم أرَ الحور ولا مساً حوى  
مجلسهنّ المستحبّ الفريد

فالحلم قد فرأ  
بالشجر والكأسِ  
والقبلة الحرى  
كانت من الشمسِ !  
فرّ . وخلاّني  
كالعاشق المفوؤد  
أطبق اجفاني  
عساه أن يعود

ظللت كالمأخوذ اشكو النوى  
منطرحاً كالشاور فوق الصعيد  
حتى مضى العصر وهبَّ الهوا  
يروى حديثاً عن دنوِّ الجايد

وعندما انتصر  
عقلي على الهوى  
واسترجع البصر  
هداه وارعى

ألفيتُ نفسي في مكاني وحيد  
والشاء ترعى في مكانٍ بعيد!

نيسان - ١٩٣٣

سلام الغیب

اخرجتُ شائي إلى المراعي  
والفجر يحبو على السهول  
والزهرُ واعٍ وغير واعٍ  
والطير كالزهر في الدهول  
عصاي تروي حديث موسى  
كما تلقته من عصاه  
تلميذةٌ نالت الدروسا  
من شيخة السحر في حماه

ان لم تكن تباع الافاعي  
فليس ضعفاً ولا احتراس

رهط الثعابين والسباع  
قد حطمت منه ألف راس

عريانة الجسم لا تبالي  
بالناس والصيف والشتاء

تختال بالبأس والجلال  
تيهاً على صارم القضاء

ملساء مشوقة القوام  
ما غير العمر من صباها

الارز من أهلها الكرام  
هذا إذا لم يكن ابها

لكنها لم تقسع ببلسوى  
والارز باواه كالزمان  
وكل أرضٍ بالذل تروى  
اشجارها تشمر الهوان  
حييتٍ حيت يا عصايا  
يا خير ما أنبت الثرى  
أصدق من صافحت يدايا  
عهداً من النبت والورى

عصاي ذات الأصلِ  
هزرتها كالنصل  
وصحت بالغضروف  
فجاء كالمهوف

بارقةٌ عيناہُ  
واقفةٌ اذناہ

فدار حولي ووثب  
ثم تمطى وانقلب  
ثم دنا ملاعبا  
وعضني مداعبا

ثم جرى ثم وقف  
ثم أتى ثم انصرف  
ثم انثنى وأقعى  
ثم رأى ان يسعى  
فلم يقم حتى هوى  
وما هوى حتى استوى



وذياله المعقوف  
بحسنه موصوف  
يبتدىء الظرف به  
ولا يكاد ينتهي  
إذا ابتسمت رفعه  
وإن عبست وضعه  
كأنه يقرأ ما  
في وجنتي ارتسما  
ويفهم المعاني  
باللحظ واللسان  
فقلت يا غصروف  
قد شرد الحروف

فمرّ كالسهم إذا  
رماه رام نفذا  
وشدّ أيّ شدّه  
عليه حتى رده

سِرتُ أمام الشاء في كفي العصا  
والشاء خالفي دررٌ نظيمه  
وخالفها الغضروف إن رأس عصي  
طوّعه بالوثبة الحكيمه  
سرتُ بها من ساحة المراح  
أبغني لها المرعى الخصب الزاهي  
في بقعةٍ باسقةٍ الادواح  
وافرة الظلال والمياه

وصلتُ والشمس إلى المرعى معاً

فاستقبلتنا الطير باشتياقٍ

وأنشدتنا نغماً مرجعاً

من وضع ربّ الطير والسواقي

وانتشر الحمالان والنعاجُ

مثل انتشار النجم في السماءِ

في ربوة كلاءها موجُ

مثقلة الازهار بالانداء

وعندما اتخذت لي وساده

من حجرٍ ملقى لدى الغديرِ

شعرت بالغبطة والسعادة

كأني الملك على السريرِ

وقام غضروف على الحراسة  
عيناه تقدحان كالشهاب  
والأنف ، تلك الآلة الحساسة .  
تكشف بالشم خفايا الغاب  
بعد قليلٍ هرّ ثم نبحا  
وماجتِ المرجة بالنعاج  
فصحت مذعوراً وقلبي قد صحا  
من سكرة الملك ووهم التاج

الذئبَ يا غضروفُ  
الذئبَ يا غضروف  
فأثبت وكن على حذر  
ولا تغبها قد ظهر

اليوم إن تفر تنزل  
مجداً تمناه زحل

تسمع مقال الناس  
هذا رفيق الياس

هذا رفيع الشان  
وقاهر السرحان

وهذه القلاده  
في جيده شهاده

هذا وسام الشرف  
يحمه العبد الوفي

صيخ على تان  
بدقه وفسن

من نحرز عجب  
ومن نيوب الذيب  
علامة الامانه  
لا وصمة الحيانه  
فان بعض الاوسمه  
يكون للعمار سيمه!  
فبصبص الكلب وقد  
صال وجمال واستعد  
واقيل الاطلس لا  
يقبل إلا حملا  
فلم يصب إلا عصا  
تدق أصلب الحصى

وَأَنْبِيَاءَ حِدَادَا  
تَحَطَّمِ الْبَوْلَادَا

وَجَاءَ غَضْرُوفٌ يَهْزُ الذَّنْبِيَا  
تِيهَاءَ وَيَعْدُو نَابِحَاءَ تَهْدِيدَا  
وَهُوَ لَوْ اسْطَاعَ لَغَنَى طَرْبَا  
مَفْتَخِرَاءَ أَنْ قَدْ أَخَافَ السَّيْدَا  
فَقُلْتُ يَا غَضْرُوفُ هَذَا الْمَرْعَى  
غَيْرِ أَمِينٍ فَانْقَمِ سَرِيعَا  
فَقَدْ يَكُونُ لِلخَبِيثِ رُجْعَى  
وَأَلِهِ وَقَوْمِهِ جَمِيعَا  
وَرَحْتَ ادْعُو غَنَمِي الْمَرْوَعَه  
إِلَى مَرَاعِيهَا بِقَرَبِ الدَّارِ

فالفقر في الأمن لمن يهوى الدّعه  
خيرٌ من الاثراء في الاخطار

لم اهجر المدن إلى الضياع  
إلاّ احتراساً من ذوي الحساسه

فلا يقاس الفرق في السباع  
بالنوع بل بالغدر والشراسه

فربّ ذئبٍ عاش في المسدينه  
مكتسباً بالحزّ والكشمير

كم خبّزَ الظالم له عجينه  
مجبولةً بعرق الفقير

\* \* \*



قضيت يومي حائراً مقاييسا  
بين ذئاب الغاب والاسواقِ  
هذي ترى الدنيا لها فرائسا  
وتلك ترضى بالغذاء الواقى  
فريسة الانسان ما يحوي الثرى  
والجوُّ والضحضاح والعبابُ  
ويدعي العفة والعينُ ترى  
والعقل يروي انه كذاب  
وزاد ليبي على نهاري  
بما أراني من العبر  
فالشاء والناس والضواري  
قد رافقتني إلى السحر

ولدت لي في الرقباد حليماً  
أخرج نفسي من العدم  
وزادني بالحياة علماً  
ولذة الروح والالم  
في اليقظة الذئبُ ظلّ حياً  
لكنه في الكرى قضى  
إنّ الكرى يظهر الحفياً  
من ميلنا المالى الفضا  
وقد نرى في الكرى عجائب  
يخطى في بسطها الصواب  
من مُقعدٍ للبلاد جائب  
أو ابكم يشرح الكتاب

ما زينت قصة "كتابيا  
أغرب وقعاً لدى الرواة  
من نعيمة تمسح الذئابا  
في معرض القسح بالرعاة  
فلم أكد اقتتل العدو  
حتى انبرت اجملُ النعاج  
تلقي سؤال امرئٍ تروى  
وحقق الساء والعلاج  
قالت لماذا قتلت جائع  
لم يبغي منا سوى الطعام؟  
ولو رجعنا إلى الطبائع  
فالوحش خيرٌ من الانام

فقلت يا مسكينه  
لو كنتِ تعرفينه  
فان هذا الغازي  
مجتمع المخازي  
يفتك بالأنعام  
وربها والحامي  
وعملاً المراعي  
بالنفاق المراع  
وصوته القبيح  
تجفل منه الريح  
وشكله المهول  
يفزع منه الغول

وليس للكباشِ  
منه سوى التلاشي  
والويل للحمالان  
من فتكة الذؤبانِ  
فلم اصل إلى هنا  
حتى اعترى نفسي الونى  
وعضتي ضميري  
واضطربت أموري  
فحدجتني شباتي  
غامزةً قناتي  
فخفت ان تطمع بي  
وأن تهين أدبي

فقلت لا تعقبي  
ولا تناسي حقي  
ألست من ربك  
ومن حمى حماك  
هلاً ذكرت الذيبا  
ويومه العصيبا ؟ !

فاحتدمت غيظاً وقالت تدعي  
حمايتي يا أهما المرائي

وانت لو عجلت يـم مصرعي  
سمعت في حشرجتي ثنائي

تتهم الذئاب بالحمـلان  
وانت أضراها وأقسى عملا

يا أيها الجاني ويا ابن الجاني  
يا مثكلي في كل عامٍ حملاً  
الذئب لا يسطو إذا لم يجمع  
وانت تسطو جائعاً ومتخماً  
بل انت يا انسان عند الشبع  
والريّ ما تزداد إلاّ نهماً  
ينسى الذي يجني ولا ينسى الذي  
يُجنى عليه فاعلمن وعلمن  
ولا تصحّ نسبة الفضل لذي  
فضلٍ يرجي منه جرّ مغنم  
ما انسّ لا أنس الذي صنّعه  
بجملي الاخير يوم العيد

وذلك الرهط الذي جمعه  
من كل غول شره عرييد  
علقتم المسكين بعد ذبحه  
بالغصن رجلاه إلى العلاء  
وشر كل منكم عن كبجه  
عاجزة آلهة السماء  
هنا تلاشى صوتها وباحت  
ببعض ما في نفسها عيناها  
لكنها بعد قليل صاحت  
أخاف ممن لا يخاف اللهها

واحملي واحملي  
وا بهجتي وا أملي



لم يبقَ لي بعدك  
ما يذهب عني الألام  
تركنتي غريقه  
في لجة عميقه  
لجة يأسٍ داجٍ  
ماتهب الأمواجِ  
أروح فيها وأجي  
على لظى مزدوجِ  
أوقد بي تحناني  
حقاً على الأنسان

\* \* \*  
حتى متى يا ناسٍ  
تعالوكم الأدناس

يا شرّ خلق الباري  
لا تشتموا الضواري  
إن الضواري أنتم  
والشرّ فيكم منكم  
قلوبكم سوداء  
يعمل فيها الداء  
تخفق بالشرور  
من أقدم العصور  
لا راضها التمدين  
ولم يفدها الدين  
صلاتكم هباء  
ودينكم ريباء

وربكم يهودي  
ذو نسبٍ مردود !  
وعندكم رهبانُ  
يا ليتهم ما كانوا !  
وبينكم كتّابُ  
تفضلها الكلاب !

فألمني هذه الحقيقة  
واضرمت نفسي بنار الغضبِ  
فصحتُ قد أجرمتِ يا زنديقه  
يا بنت ذي القرنين ذات الذنب !  
وملت بالعصا على الشقيته  
أثأر لله وللإنسان !

فنطححتني نطححةً قوييه  
اطارت السبات من اجفاني  
من أحمصي طبت إلى يافوخي  
لما بدا لي اني في حلم  
ولست في الخابة بل في الكوخ  
على فراشٍ من جلود الغم !  
وكان وجه الفجر من شباكي  
يغموني بالبسم العذاب  
وكل طيرٍ ضاحكٍ أو باكٍ  
يهدي إلى عشي سلام الغاب !

نيسان - ١٩٣٤

مجلس

جلستُ وراء العاصم  
وأشهد زحف الضحى  
وعن جانبي السواقي  
وقد ضحكك الفجر حتى  
وما الفجر إلا حبيب -  
يلوح فيشبع هذي  
ويزفر بالنسمات  
وهل زفرة المستهام

اغني وأرعى الغنم  
وأسمع همس النسم  
تردد احلى نغم  
جرى دمه كالديم  
الربى وعريس الاكم  
وتلك عناقاً وضم  
المراض فيشفي السقم  
سوى لذة في ألم ؟ !

وكبش قبيح اليعار  
جبانٍ يحب النطاح  
لقد غشني بائعوه  
ولم اكُ ذا خبرةٍ  
فقالوا ألسـت تراه  
وأدخلته في القطيع  
وقلـدته ودعةً  
فما طال عمر الخداعي

وكل قبيحٍ يُندم  
هزِيلٍ كثير النهم  
وكان كثير الورم  
فأرتاب منه ولم ...  
سميناً فقلت نعم  
وأغرقته في النعم  
بها مثله ما اتسم  
وقد طال عمر الندم!

بكبش كايث البطاح	تحرش عند الصباح
دروساً بعلم .. النطاح	فألقى عليه البريء
كطير مهيض الجناح	وألقاه فوق الحضيض
ولو مات كان استراح	على انه لم يمت
ومن ذا يطيق الوقاح؟	فما عيشة المفسدين
لبعض الرعاة الشحاح	ففكرت في بيعه
ويرتاح منه المراح	فيسلم منه القطيع
دعاه القضاء المتاح	ولكنه في الدجى
تشيّعه بالنباح	وراحت كلاب القطيع
أراني أموراً وراح	وقد صح حلمي الذي
بأن قد تعالى الصياح	وذلك أني حلّمت
قد اشتبكت في كفاح	وان جميع الكباش



على الارض، والدمساح  
تحمّل هذا الجُنّاح  
وفيه ميثات الجراح  
على منكبيه وشاح !

وأنّ القرون تهاوت  
وان الحروف الشقيّة  
فجبيء به كالقتيل  
إلى حاكمٍ عادل

وفوداً تايها وفود	وجاءت اليه الشهود
بعدَ رمال النفود (١)	وخائفَ الشهود خرافاً
الزنيمة اللئيم الحدود	تصيح الاثيم الاثيم
ومفسد هذا الوجود	مسبب هذا القتال
كأبناء أم ولود	قضينا الحياة سواءً
وكنا معاً في السعود	وكنا معاً في النحوس
تذوب قلب الحسود	وكانت لنا حسنات
ولم نك نخشى الاسود	ولم نك نخشى الذئاب
سهول الحمى والصرود	ولم نك تفرق بين
بأجماد هذي الحدود !	فأوجد هذا النزاع

\* \* \*

١ النفود : كهري صحارى الجزيرة العربية .

فأظهر قاضي القضاة  
وقال وفي صوته  
ثقوا دون ما ريبة  
وأني سأتبع الحق  
ولكن انيىوا فصيحاً  
فمأءُ العدالة ملك  
وقد ينشىُ الصاخبون

قطوباً أقام القعود  
من البأس ما في الرعود  
بأني اقيم الحدود  
فيكم إلى أن يسود  
يبن ما خفته الحقود  
لأني أراد الورود  
لأمرٍ عليه السدود

فكان له ما طلب  
يجرّ قباء الشيوخ  
فقال : « أمولاي إنا  
صغير له في الجمال  
فقير له من ذكاء  
فعند السلام اللجين  
على رأسه تاج حسن  
وفي نسمة صباه  
سل البحر كم ناح شوقاً  
وكم جمال فيه الربيع  
هو الهيكل الفخيم شيد  
صاوير السهول فجاءه

وقابله منتخب  
وفروة اهل الأدب !  
لمن باليد مستحب  
وفي المجد اسمى الرتب  
هدايا تثير العجب  
وعند الوداع الذهب  
وفي حضنه الحب شب  
سلام إلى كل صب  
إلى ثلجه وانتحب  
مزياً طيوف الكرب  
لأهل الهوى والطرب  
وهام الجبال القب

ونحن نشأنا هناك  
فهذا وليد الوهاد  
وهدي وتلك لنا  
وما فرقنا الحياة  
على وحدة في النسب  
وهذا وليد الهضب  
مراع تقينا السغب  
وقد جمعنا الثوب»

« ولما دهتنا المحسن  
ونامت عيون الرعاة  
ولم يبقَ إلا القليل  
هجرنا على الرغم منا -  
وهمنا هيام الجناة  
فلا مسكن في الشام  
ولا مسرح في الحجاز  
حيارى بليل الخطوب

وجار علينا الزمن  
وعاف الذئبُ الوسن  
من صوفنا واللبن  
مراعيننا والدمن  
لم نجن ذنباً ولن ...  
ولا في العراق سكن  
ولا مريض في اليمن  
سكارى بنحمر الحزن

\* \* \*

إلى ان حباننا القضاء  
ومنت علينا السماء  
بهذا النصيب الحسن  
بقطر غزير المن

فبعشنا به آمنين  
وكان حنوناً علينا  
وكان لنا فيه مرعى  
وكان يفيض الاخاء  
سواء خراف السفوح  
فلا سائل انت ما  
لنا إلفه في النوى

نيوب القلي والإحن  
كذاك الحمى بل احن  
ندي خصيب أغن  
من سرنا والعلن  
به وخراف القن  
ولا قائل انت من ؟  
واخرى بذكر الوطن

قضيـنا زماناً طويـل  
ونـحـفّ علينـا الثـقيل  
وفـزنا بمـجد اثـيل  
هـ يبقـى إلى الفـ جـيل  
سـنبـلـى بـداء وبيـل  
البحـار خـروف هـزـيل  
ومـسي الاخـاء قـتيل  
أضـاعت سـواء السـبيل  
وتـغدو بـقالٍ وقـيل  
مآتـي الاسـير الدـليل  
ضـحية وغدٍ رذـيل  
علينـا لئـمّ أصـيل

بـهـذا الشـعور النبـيل  
فـهانت لديـنا الصـعب  
وفـزنا بـخيرٍ كـثير  
وفـزنا بـذكـرٍ ظننـا  
ولم نـك نـحسب انـنا  
يـجيءُ بـه من وراـء  
فيمـسي الرـلاء مـريضاً  
وتـمسي الكـباش حـيارى  
تـروح بأخذٍ وردٍ  
وانـي خـليق بـسرد  
فيعـلم مـولاي أنـنا  
وشـرٍ دـخيلٍ جـناه



العدم النهى والقليل...  
بارجاع عهد جميل  
ولكنّ ذا مستحيل  
بفردٍ ليُحيي قبيل «

فهذا الحروف الجريح  
إذا مات يحيا الرجاء  
وان عاش مات السلام  
لأنّ الحكيم يضحّي

ألا ربّ جرم فظيع  
وجلد الثرى يقشعر  
أمولاي هذا المداجي  
وما كان بالامس سرّاً  
تناقله السافيات  
فيوجب سخط الكليم  
وان كان لا بدّ من  
فدونكه من خبير

لذكراه يهوي الرقيع  
وقلب الحماد يميع  
المراوغ خان القطيع !  
فقد صار ملك الجميع  
جوافل مما تذيع  
ويوجب سخط السميع  
بيانٍ صريحٍ نصيع  
صدوقٍ أبيّ شجيع

\* \* \*

« لقد حل هذا البلاء  
فعاكّر صفو النفوس

علينا بفصل الربيع  
وحطّ الشعور الرفيع

من العرّ (١) بثرو جميع  
بكلّ خروف وديع  
تريد الفرار السريع  
بحصن الالباء المنيع  
وضيعاً يماشي وضيع  
من الحقّ ما لا يضيع  
وهذا لهذا شفيع «

وكان وما زال فيه  
فراح يريد احتكاكا  
وراحت خراف القطيع  
فلاذ الأشداء منه  
وخار الجبان فأمسى  
وصار لذا عند ذا  
فهذا يحك لهذا

---

١ العرّ : الحرب .

إلى العرّ حقدًا أضاف  
تفطر منها الشخاف  
بهم كفرخ الغداف  
ما طاق عنه انحراف  
ومن امه في النطاف !

\* \* \*

من المعز خلف الضفاف  
ويخشى اتحاد الحراف  
أمّتها بسم الخلاف  
سنعطيك فوق الكفاف  
وأعطاه ما لا يعاف

« ولكن نفور الحراف  
ففي قلبه منه نار  
وفي رأسه خاطر  
يغذيه شرّ ولو شاء  
أتى معه من أبيه

وكان قطيع كبير  
له مطمع بالخراف  
فقال اكفلي لي مرعى  
فقلت كفلنا وإننا  
وجالجله (١) تيسها

---

أي قلده الجمل وهو نوع من النياشين الخاصة بالحيوانات !

اكتشافاً وأيّ اكتشاف  
وضأنّ السهول عجاف  
خراف الجبال الشراف  
وملك النعاج العفاف  
لعمّ السهول الجفاف !  
وفي السهل تلقى السواف  
السخيف المملّ الزعاف «

فأوحى اليه العطاء  
أراه السهول خراباً  
وما احتكر المجد إلاّ  
فملك الكباش الغنى  
ولولا مياه الجبال  
وفي الطود تحيا المواشي  
يدسّ بهذا الثغاء

فأفسد أسمى عمل  
ولم يُرضِ ضأن الجبل  
من المعز قوى الأمل  
سوى حلمه المبتدل  
يدوس اليها الخجل؟!  
لا يعتريه الملل  
إلى الشرّ حتى وصل  
يرى رزقه في الخلل  
وبذل الإباء الأقل»

« وقام ببعض الخيل  
وأغضب ضأن السهول  
ولكنه نال عطفاً  
وهل عطف ساداته  
وأولى الأمانى التي  
فجدد بذر الفساد  
وأمعن في سمعيه  
يوأزره البعض ممن  
ببذل الحياء التليل

\* \* \*

وعزتهم في الأكل  
وعن خزيهم لا تسئل

« كرامتهم في البطون  
تكفل لهم بالطعام

علينا بخطب جليل  
يقطع منا الرُّصَل  
لنا من شرّ الغيَل  
مصغّر ما قد فعل

وقد عاد إفسادهم  
بهذا النطاح الذي  
فقمنا على المفسدين  
وهذا الجريح وهذا

\* \* \*

لجسم<sup>٢</sup> يخاف العلل  
إذا شق<sup>٣</sup> هذي الدُّمل ! «

أمولاي إن<sup>٢</sup> القطيع  
فلا تك<sup>٣</sup> من لائميه

وألقى الخطيبُ النظرَ  
 فألفاه ميتاً يحوم  
 فقال « أمولاي أثبتْ  
 » فأعمل خيراً القضاة  
 وقال ( اسلخوا وجهه  
 لنحفظ شكل الحياة  
 فمعرفة الشر فيها  
 وقال ( خذوا جسمه  
 ولا رحم الله روحاً  
 إذا سقر قبلتها

على المجرم المحتقر  
 عليه ذباب الحفر  
 بعدلك عدل القدر  
 في الامر خير الفكر  
 وصونوه صون الأثر  
 دفعاً لهذا الخطر  
 أصح ضروب الحذر  
 وألقوا به في النهر  
 تدفق منها القدر  
 فقد زاد شر سقر

\* \* \*



وبينا الكباش تنفد  
سمعتُ نُبأحاً اعداد  
فقمْتُ أريد المراح  
فأبصرته ميّتاً  
فلا رحم الله روحاً  
إذا سقرُّ قبلتها  
مسرورة ما أمر  
إلى مقاتي السهر  
لأكشف سرّ الخبر  
فقلت كُفينا الضر  
تدفق منها القدر  
فقد زاد شرُّ سقر!

شباط - ١٩٣٤ .

فلسفة القزوف

قد زالتِ الدياجي . و امحّت الأشباحُ  
والفجرُ بالامواجِ قد غمر البطاح

\* \* \*

جماعة الصبيانِ  
هبّت من الفراشِ  
ركضاً إلى البستانِ  
تسابق الفراشِ  
والطيرِ بالاغانيِ  
ودّعت الاعشاشِ

وانتِ يا نعاجي ما زلتِ في المراح  
هيّا بنا فـناجـ جنينة الصبح

قد لاحت الازهارُ

بشكائها البديع

كأنها أزرارُ

في معطف الربيع

فافتن الهزارُ

بالوشي والترصيع

بالتبر حول العجاج

والطل فوق السراح

والحزّ والديباج والورد والاقاح

فقومي يا نعاجي نستقبل الصبح

فأطربت لهجة شعري شائي  
وأعجبتها نعمة الغناء  
فاجتمعت حولي بلا ابطاء  
مظهرة الاعجاب بالثناء  
خالية القلب من الرياء  
جاهلة ختل بني حواء  
الساترين الشتم بالاطراء  
فربّ ذي صحيفة صفراء  
يبيع بخساً راحة القراء  
مقرظاً نهاية الهراء !  
فقلتُ يا شائي ويا رجائي  
ويا مثال الصدق والوفاء

سيرى إلى موعاك قرب الماء  
فاندفعت كالموجة البيضاء  
وانتشرت في المرجة الخضراء  
فكان منها منظرٌ للرائى  
يغرقه في لجة الهناء

وضحككت      ذكاءُ  
وافترت      الانسداء  
فدفق      السنى  
فازدانت      الدنى

\* \* \*

ما أبهج      الحملانا  
في نشوة      المسرح  
تعلم      الانسانا  
تجنب      المسرح  
وتغمر      المكانا  
بالحب      والفرح  
تجمعها      الالهواء  
وملوه      ازدرء  
في مسرح      المنى  
للفقر      والغنى

يعلم من يراها  
تداعب النعاج  
أنّ الذي يراها  
علمها الانتاج  
وانه أغناها  
عن سنة الزواج

فالحاجة العمياءُ لا تعرف الونى  
وعبدها براء من وصمة الزنى !



وظلت الاغنام في مرعاها  
ترعى الكلا ومقاتي ترعاها  
حتى رأيت الشمس من علاها  
تقذف بالمحرق من لظاها  
ولم تك الارض التي اخترناها  
مرعىً تقي أجسامنا اذاها  
فإن أعلى النبات في ثراها  
يظلل النمل لا الشياها !  
فرحت أبغي بقعةً سواها  
تحوي وريف الظل والمياها  
فلم يطل شوقي إلى لقيهاها  
فصحت بالغصروف من ادناها :

هاتِ المواشي ، فانتخى وتاها  
تبهَ وضيعَ قد أصاب جاها  
وراح يعدو نابجاً وراها  
يأمرها بالسير أو ينهها  
إن حرنت أو شردت احداها  
أرجعها قسراً إلى هداها !

وكان ما أبغىه من خضرة وماء  
ومن مقيلٍ فيه مقبرة العناء

\* \* \*

فالتمت نعا جي  
بواسق الاشجار  
في ظلها الرجراج  
تفعل ما تختار  
وللغدير الساجي  
والجدول الثرار

سرّ هوىّ يبديه هذا وذا يستاء  
يودّ لو يخفيه حتى على السماء

أَلْقَيْتُ حَمْلَ الْهَمِّ -  
وَنَمْتُ كَالرَّضِيعِ  
فِي حَضَنِ هَذِي الْأُمِّ  
مَنْ تَحْضُنُ الْجَمِيعَ  
لِلْحَيِّ فَوْقَ الرَّمِّ (١)  
مَلْهَى مَنِيَّ وَسَيْحِ

والارض ما تعطيه      يكفي الورى غذاء  
ومن قضى يكفيه      باع من الغبراء !

---

١ الرم : الثرى .

وكان حلمي أغرب الاحلام-  
وقعاً وأدناها إلى الافهام-  
فقد بدا الغضروف في المنام  
أقدر مخلوق على الكلام  
كأنه ينطق عن إلهام  
مبدداً غياهب الاوهام  
يضرب أمثالا لها مرام  
أبعد من مسابح الأجرام  
قلتُ له بعد جدال حام-  
حاول في أثنائه إفحامي :  
ما أنت يا غضروف من مقامي  
فلا تحاول العلي أمسامي

اني واخواني من الأنام  
سادةٌ هذا الكوكب الدوام  
بالعلم سيدناه وبالإقدام  
فهو ذلولٌ قيدٌ بالزمَام  
ونحن منه في ذرى السنام  
وانت والاخوان في الأقدام

نحن بني الانسان آلهة صغار  
نكشف بالعرفان غوامض الاسرار

\* \* \*

البحر حملناه  
مدائن الحديد  
والجو ضيقناه  
بطيرنا الحديد  
والبرق سخرناه  
لكل ما نريد

وعندنا مبانٍ تقبل الأعمار  
قامت على الايمان بالدين والدينار

نحن لنا المصيرُ  
نحن لنا السماء  
نحن لنا نصيرُ  
في القبة الزرقاء  
وعمرنا القصير  
يطول بالرجاء

فهم عمرٌ ثانٍ يقاس بالأدهار  
وعدٌ من الرحمان خلقيه المختار !



فقهه الغضروف واستهاننا  
بما حسبتُ سرده برهاننا  
وقال : « نخل الدين والديانا  
ونخل عنك الزور والبهتاننا  
أما علومكم فقد أتانا  
عنها من الاخبار ما كفانا  
درهم خير ليته ما كانا  
ولا جنى الشر على دنياننا  
روض "تواري" تحتها بركانا  
وكيس خنزٍ يحتوي ثعباننا  
تمدن "يهدم" البلداننا  
ويقتل النساء والولداننا

مطامعٌ تجعلكم عبدانا  
بعم بها الضمير والوجدانا  
إن الرقي الحق والعرفانا  
ما يملأ الضمائر اطمئنانا  
لا ما يثير الشر والعدوانا  
فاستوعب الوعظ وكن يقظانا»

«وبعد ، فاسمع ما روى مولانا  
من ازدهى الكون به وازدانا  
أصدق من إلى العلى هدانا  
ومن ادار في فم لسانا

قد جاء في اللوح الذي أعطانا  
أنا خلقنا مثلكم أعوانا  
للشر نمشي معه ما ماشانا  
ونلبس الباطل في دعوانا  
عمداً قميص الحق والقفطانا «  
لا جارنا يَسلم من اذانا  
ولا بعيد الدار إذ يلقانا  
وغاية القول فقد سوانا  
خالقنا ناساً ، فما أشقانا !  
لكنه أرسل من رقبانا  
مسدداً بوعظه خطانا

إنا وهذا اليوم مستوانا  
إن مان (١) منا واحد "أو خاننا  
أرجعه خالقه انسانا ! ... »

---

١ مان : كذب .

أزعجني وولّيتي يقول باستهزاء  
« هلاًّ تركتم هلاًّ تمدّن الرياء ! »

\* \* \*

فضاعفت - شجونني  
سخرية الغضروف  
بنوعنا الميمون  
وعلمنا المعروف  
أنحن دون الـدون  
في الفضل والمعروف

وهو الذي تحلّيتي بالالطف والذكاء ؟  
نطقٌ به تجلّيتي شرٌّ من العواء !

لبثتُ في منامي

في حيرة المرتاب

اسأل عن مرامي

فلسفة الكلاب

هل نحن في تسام؟

هل نحن في انصباب؟

هل نحن أرقى؟ كلاً بل كلنا سواء

\* \* \*

وما استفقت إلا على ثغاء الشاء !

تشرين الاول - ١٩٣٤

?

عادت إلى خدرها ذكاءُ  
والطير عادت إلى الوكورِ  
والزُّهر عادت - ولا حياءَ -  
شيئاً فشيئاً إلى السفور

\* \* \*

شُقِّي دجى الحجب يا دراري  
لم يُنخاق الحسن للحجاب  
والدرّ ما دام في المحارِ  
لم يعلُّ قدراً عن التراب



لا عيب إلا بالانحـدار  
ومن تُرى يُنزل الشهاب  
ودون هذا السنى سناءُ  
عاصٍ على العقل والشعور  
وحوله العـز والاباء  
وخلفه الموت والذثور

\* \* \*

ها نجمةٌ قد بدت هنا كما  
ها أختها قد بدت هنا  
ها ذي كعشوقةٍ تباكى  
ها تلك تفتَرُ بالسنى

يا أيها الكون من بناك  
وزان ما شاء ما بني ؟  
مجرّة ما لها انتهاء  
ولا على نهرها جسور  
إذا دعت أهلها السماء  
فكيف تقوى على العبور !؟

جاستُ في المساء كمن به عياء  
ظهري لباب الكوخ والطرف للسماء

\* \* \*

اسائل النجوم عن سرها المكتوم  
وما عسى تروم في ذلك الفضاء

\* \* \*

كواكبٌ تدور وحوها بدور  
وتلك في ظهور وتلك في خفاء

\* \* \*

ماشية الوثييد في جوها البعيد  
كأنها في البييد قوافل الرجاء

\* \* \*

فقيمَ ذا المسير وما ترى المصير ؟  
ومن هو الماير وما الذي يشاء !؟

\* \* \*

لعلها أغنام أصحابها قد نام  
وجاءها الظلام بالخوف والظماء

\* \* \*

ونمتُ كالمسـاوخ عن كوكب شموخ  
ظهري لباب الكوخ والطرف للسماء !

وعدتُ في الحلم للسؤال  
وزدتُ شوقاً إلى الجواب  
فضاع وساء فالي  
وزدت بعداً عن الصواب

\* \* \*

سألت من سخر الرياح  
لتدفع الغيم في الفضاء  
ومن هدى خلقه صباحاً  
ومن أزال الهدى مساء  
من انبت الورد والاقاحا  
من اوجد الصيف والشتاء

من سير النجم في الاعالي  
من أوقف الماء في السحاب

من رصع الجوّ بالآلي  
من خبأ التبر في التراب ؟

من زركش الروض من كساه  
غلا لـة تفتن النظر

من بثّ في زهره شذاه  
من سلّح الورد بالإبر

من أنعش الجذر في ثراه  
من كليل الغصن بالزهر

من أوجد المسك في الغزال  
من أوجد السم في الحباب (١)

من حبَّب السعي للنمال  
فاستسهلت عنده الصعاب !؟

---

١ الحباب : الحية .

بعد قليلٍ شعاع  
أنّ زعيم الضمان  
وملاً الاسماع  
سيعتقد اجتماع

\* \* \*

وسيد الخراف  
ذراعاه مجذاف  
أسود كالعذاف  
وبطنه شرع !

\* \* \*

ذو نظري وهاج  
ينهى عن التعاج  
كأنه السراج  
وقلبه ملتاع !

\* \* \*

لم يبق للكباش  
ولتهناً العطاش  
شيئاً من المعاش  
ولتهناً الجياع !

\* \* \*



يبسارك القنيع  
وكاد لو يسطيع  
ليخضع القطيع  
يلتهم البقاع

\* \* \*

حديثه المنقول  
نشاطه خمبول  
عن عالم مجهول  
وزمعه أطماع

\* \* \*

في جنة الخفران  
وفي لظى الاضغان  
أجبن من جبان  
أشجع من شجاع !

وكانت الشاءُ للسمعِ -  
ملتفتةً حول ذي السمن°

فقال لاني سمعت راعي  
يسأل للكيد مَن ومَن؟! ..

\* \* \*

فلتعلم الشاءُ أن كبشاً  
أنجد اسحق في القديم

أبصر خلف النجوم عرشاً  
يملاه خالقٌ عظيم

هذا الذي للخراف أنشأ  
ما شاء احسانه العميم

كوناً بما فيه من مراغ  
ريانة الجندر والفنن

ومن نمير بلا انقطاع  
يجري اليها من القنن

سبحانه ارسل الكواكب  
ترعى المواشي من العلى

وجساد للارض بالسواكب  
فجادت الارض بالكلا

لولاه حفّت بنا المعاطب  
وانتابنا همّ والبلا

كالنَّاسِ كُنَّا وَكَالسَّبَاعِ  
نَسْتَجْلِبُ الْقُوَّةَ بِالْمَحْسَنِ  
فَمَنْ عَضَاضٍ إِلَى صِرَاعِ  
وَمَنْ حُرُوبٍ إِلَى فِتْنِ!

فإنه حمد الرحمن  
واعي رعاة الشاء  
في السر والاعلان  
والخالق المنان

\* \* \*

وليدكر الجميع  
وحفظه القطيع  
عوارف البديع  
من غارة الذؤبان

\* \* \*

الله والزعيم  
ومرجسة النعيم  
يرضيهما التسليم  
مرعى لذي الايمان !

\* \* \*

والشوك والاحجار  
فليحذر الاشرار  
في مسرح الكفار  
من نصبة الميزان !

\* \* \*

لي فليكُ الاصغاء والطاعة العمياء  
من فدّ عني بساء بالخزي والحذلان

\* \* \*

إني لكم دليل إلى الحمى البقييل  
فاجتنبوا سبيل بقية القطعان !

\* \* \*

تسير في ضلال وتجهل المال  
واعظها دجال يستلهم الشيطان !

فقال كبشٌ من الحضور  
قد أمعن الشيخ في العناد  
كم مرةٍ قال لي شعوري  
أن ليس للميت من معاد

\* \* \*

ان الذي يُبتنى رضاه  
طبيعةٌ ما لها نظر  
قد أوجدت كل ما نراه  
لا النفع شاءت ولا الضرر  
أخلاقٌ مالكٌ نهاه  
هذا الذي يخلق البشر ؟

أخيراً خالقُ الشرور  
وصالحُ خالقُ الفساد ؟

كم باسمه غاب في النحورِ  
نصلُّ من الأنصلِ الحداد ؟ !

أعادلُ مانحِ الذئبِ  
مخالباً تطحن العظام

وتاركِ الشاءِ دون نابِ  
تردُّ عنها بها الحمام ؟ !

الشوك في العشب كالخرابِ  
فلنحمد المحسن الكرام



مرسل استاذنا الغيور  
يبيد لنا خطة الرشاد  
ويقتنع الشاء بالنفور  
من كل غاوي و... بالجهاد!

فلنحمد الرحمن  
الموجد الحيات  
في السر والاعلان  
في مسرح الحملان

\* \* \*

والموقف الهروام  
فالا من والسلام  
في ساعة المنام  
ضرب من الكفران!

\* \* \*

والمرسل الهداة  
ليمنع الغسوة.  
بمنزل الآيات  
من أن تُضلّ الضان!

\* \* \*

والمضرم البغضاء  
فانما السماء  
في الدين بين الشاء  
مفتاحها الاضخان

\* \* \*

من باسمه الرعاة      تحزّ عنق الشاة  
لكنا الآفات      آفتها النسيان !

\* \* \*

أما حكى الخطيب      عن حبه العجيب  
لنوعنا الحبيب      والعطف والحنان ؟

\* \* \*

أما بنى الافلاك      للشاء عن ادراك  
وخصها هناك      بمرجة الجنان ؟ !

فولول الواعظ السمينُ  
أغير دين الآله دينُ

وصاح هذا هو الجحود  
وغير جود الآله جود؟

\* \* \*

أتضرب القبة البديعه  
ولا كتابٌ ولا شريعته  
وكيف لا تغلط الطبيعة  
ويثمر الجوز وهو تسينُ  
وكيف لا تشعر الضئنين  
أصدفةً تنشأ الحدودُ  
فلم تبض مرةً ولودُ  
لضعف ادراكنا يعود

طبيعةٌ ما لها يدان  
ولا فؤادٌ ولا لسان  
فيزهر الورد اقحوان  
وتخلق البيض وهي سود  
وكيف لا تصوف الاسود؟  
وصدفةً تُفرض الفروض  
ولم تلد مرة بيوض  
ما في التقادير من غموض

أجنّةٌ نحنُ والسنينُ  
فما الذي يُدركُ الجنينُ  
لم تلقنا بعدُ في المهود  
من حكمةٍ تملأُ الوجودَ ؟

فلنحمدِ الإلهَ  
فليسَ للاكوانِ  
ولنلتمسِ رضاهُ  
من خالقِ إلهِ

\* \* \*

ولیکنِ العزاءِ  
فمن يضرّ الشاءِ  
لنا على السواءِ  
يضرّه سواه

\* \* \*

لا يغفلُ القيومِ  
فالعدلُ للعمومِ  
عن نصرةِ المظلومِ  
والحقّ في يمناهِ

\* \* \*

لما رأى الانسان  
أوحى إلى الكهان  
يلتهم الحملان  
كوني له رعاه !

\* \* \*

فتم أخذ الثار  
فلتسكت الكفار  
من زمرة الأشرار  
ولتخفض الجباه

\* \* \*

واترنا موتور  
وجهلنا الامور  
ورزقنا موفور  
معرفة بالله ! !

\* \* \*

ونبح الغضروف  
فقت كالمهوف  
نباحه المألوف  
استعرض الشياه !

تشرين الثاني - ١٩٣٤

رناو الفخرؤف

رجعتُ والشاء في المساءِ وفي  
قلوبنا من لظى الاسبى شررُ  
نذكر من كان لا يخون لنا  
عهداً وقد خاننا به القدرُ  
ومن نعمنا بقربه زمناً  
عيبت لياليه انها غررُ  
ومن رأينا به المنى ورأت  
به المنايا الاطالس الغبرُ



غضروف يا حسرتي عليك ويا  
مخافتي حين يدهم الخطر  
من ذا يصدّ الذئب كاشرة  
عن مرهفات رؤوسها إبر  
غضروف يا حسرتي عليك ويا  
كآبتي حين يطاع القمر  
من ذا يجوب المراح تقاقبه  
على النعاج الشخوص والصور  
غضروف يا حسرتي عليك ويا  
تلهّفي حين يهطل المطر  
وتشرد الشاء في السهول فما  
تضبطها زجرة ولا حجـر

غضروف يا حسرتي عليك متى  
يرقى إلى بعض خلائك البشر  
فإنَّ وِدَّ الانسان مصلحةٌ  
والحبُّ خلف ابتسامه وطر

وكان ليلٌ نجومه حُرقٌ  
في جلدته والغيوم اورامٌ  
وكلٌ ما فيه للعيون قذى  
كأنه في القريض ارقام!  
حملتُ فيه الاسى فأرقتني  
وحاملوهم قلما ناموا  
دارُ الكرى العينُ كيف يدخاها  
والدمعُ خلف الرتاج لطمام  
وكيف تأوي الآمال مضجعتها  
وملء هذا السرير آلام  
ان الوفي الذي فجعتُ به  
له على الاوفياء اعلام

ولاؤه صادق" وليس لهم  
إلا الرياء الذي به هاموا  
وكلما قال قائل "صالحوا  
عدت بهم للفساد اقدم  
جسومهم كالبروج تسكنها  
من النفوس الصغار اقزام  
تنأى بهم يمتظة" وترجعهم  
إلي بعد البعاد أحلام !

حلمتُ أني وُجِدْتُ في بلد  
ينعم بالطيبات عامله  
والشعب يسعى إلى الرغيف وقد  
نأه بحمال الهوان كاهله  
فضقت ذرعاً بما رأيت ولم  
اعرف بأي القوى اقباله  
وسرّ بي كاهنٌ فقلت له  
أنت الذي تُترجى وسائله  
الشعبُ في غمرةٍ وحاكمه  
يدوس حق الضعيف باطله  
وأنت للشعب كاهنٌ فاذا  
لم تحمه فالعذاب قاتله

فاكمدّ راعي الانام وانتفخت  
اوداجه واحمت فضائله  
وانهال بالوعظ خاب سامعه  
ونخاب في ما اراد قائله  
- الشعب يا ابي ، وانت منه اذا  
لم يتق الله لا نجامله  
وكل تقوى بغير طاعتنا  
زينت جزى الله من يحاوله  
والعامل العادل الذي ضبطت  
زمام اتباعنا انامله  
صوره الله في خليفته  
بحراً من العدل ضاع ساحله !

سددتُ أذني باصبعي و غا  
درتُ التقيّ الجليل في غضبه  
ورحتُ سكران بالاسى دنفياً  
باليأس أطوي الحشى على لهبه  
فلاح للعين فوق رابية  
قصرٌ تزلّ النسور عن قببته  
فقلت لا بدّ أن صاحبه  
يجيب كل امرئٍ إلى طلبه  
فما يكون الغنى بلا سبب  
وما تكون العلى سوى سببه  
وما العلى غير فطرة خلُصت  
من ختل بعض الورى ومن كذبه

وغير قلبٍ يرى سعادتهُ  
في رفع قلبٍ يغوص في كربه

من يبلغ المعسرين حاجتهم  
يبلغ من اليسر منتهى اربه

وهمٌ إلى القصر قاذني ولدنُ  
ظننت اني كشفتُ غمي به

اوقفني العبد في حليقته  
وارجعني الكلاب عن عتبه !



يا قصر ما جئتُ ابتغي ذهباً  
ولستُ ممن يشوقه الذهب  
إنّ الكنوز التي تتيهُ بها  
ليس لمثلي بمثلها أربُ  
أمنيّتي أن أراك متضعاً  
أمام جيراك الألى نكبوا  
فإنّ هنا الشموخ يؤلمهم  
ولمهم إن تألموا وثبوا  
ما ذلّ قومٌ أعزّهم بشمّ  
إلاّ بقومٍ أذلهم سغبُ  
والجوع ما دام ساكناً ألمٌ  
لكنه إنْ أثرته غضب

إذا استحبال الأنين زجرةً  
تساقطت من سماءها الشهب  
وثورة الجياعين أن نشبت  
فكل قصرٍ لئارها حطبٌ  
عليك خوفي وليس منك فلا  
تنفخ رماداً وراءه هب  
وتلك أمنيّتي لديك فإن  
ضحكتَ مني عليك انتحب !

فلم يعِ القصر ما اردتُ لهُ  
وراح يلهو فرحت ياسانا  
أقول للنفس نخلٍ عنك فمن  
يستعبد الناس ليس انسانا  
فقال لي هاتفٍ أتعرف من  
صير هذا الغني شيطاناً ؟  
فقلت : لا ، قال كاهنٌ شره  
يأكل احياءنا وموتانا  
وحاكمٌ كل ما يجيز لنا  
من العلي أن نصير عبدانا  
فاننا اليوم كالبهائم لا  
حق لنا أن نبث شكوانا

ثلاثة كالأبالس اتفقوا  
فاحتكروا ديننا ودنيانا  
جسومنا والنفوس في أيديهم  
والسوط والنار طوعها كانوا  
وليس في الظلم ما يحركنا  
وليس بلوى تفوق بلوانا  
إنّ البلاء الذي يحيق بنا  
أصمّ آذاننا وأعمانا

يا نفسِ هذي النفوسِ نائمةٌ  
على فراشِ الحوانِ والذنفِ  
فإن وجدنا دواءها انتعشت  
واستيقظت قبل ساعة التلفِ  
لقد فشلنا عند التقيِّ وعند  
الملتهي بالغنى عن الشرفِ  
وعندنا حسبها يقال لنا  
صحيفةٌ من مفاخر الصحفِ  
فقد نرى في يراع منشئها  
برءاً لداء الحمول والصلافِ  
وسرتُ من ساعتي ولي هدفٌ  
عنه ولو مت غير منصرفِ

حتى أتيت الذي صحيفته  
في زعمه تحفة من التحف  
ولم أكن قبلها عرفت له  
وجهاً ولا ذكره ألم بفي  
فحين حييته تبسم لي  
وقال أهلاً باسمع الصدف  
بصدفةٍ قادت الوفي إلى  
من لم يكن في الزمان غير وفي  
أنتَ ناسٍ زمان صحبتنا  
وقد خلا وجهه من الكلفِ ١٩

فقلتُ بل انت مخطيءُ فأنا  
ما كنتُ يوماً هنا لنجتمعا  
وأنت ما جلتَ في مناطقنا  
فكيف كنا - كما تقول - معا ؟  
فقال هل تذكر القطيع وهل  
تذكر ذئباً إلى القطيع سعى  
وصاحباً كان منذ دولده  
اليك دون الانام منقطعاً  
فأوقف الذئبَ دون مطعمه  
ورده عنه يلعن الطمعا ؟  
فذلك الصاحبُ الودود جنى  
ذئباً فلاقى جزاء ما صنعا

أَعَادَهُ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
حَيًّا وَلَكِنْ ، كَمَا تَرَى ، بِشَعَا  
وَزَجَّتْ فِي الَّذِينَ زَاهَدَهُمْ  
لَوْ أَكَلَ الْخَافِقِينَ مَا شَبِعَا  
وَمَا هُوَ الْآنَ لَا يُمَيِّزُهُ  
عَنْهُمْ سِوَى صِدْقِهِ وَمَا تَبِعَا  
مَنْ نَزَعَتْ لِلْوَلَاءِ ظَاهِرَةً  
وَمَنْ وَفَاءٍ عَلَى الْوَرَى امْتَنَعَا  
فَشَتَّ تَكْذِيبَهُ فَنَبِهْنِي  
فَكْرٌ هُوَ الْبَرْقُ فِي الدَّجَى لَمَّا  
— إِنْ كَانَ ذَا كَاذِبًا فَلَا ضَرْرٌ  
مِنْهُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا نَفَعَا



فقلت سبحان خالق ماأت  
آياته الأرض والسموات  
أنت ذاك الذي ذرفت على  
فراقه أدمعي وآهاتي ؟  
قال ، أجل ، قلتُ فرصةً سنحت  
لوصل ماضي الولاء بالآتي  
فقد يردّ الهوان عن بشرٍ  
من ردّ دون الهوان عن شاةٍ  
فالذئب في اللين كالخروف إذا  
ما قيس يوماً بحاكمٍ عاتٍ  
ليست حياة الذين حاكمهم  
كالذئب إلا فصول مأساةٍ

عيونهم في ظلام محنتهم  
ما إن تلاقي بصيص مشكاة  
القبيل والكاهن الخيور وذو  
القصر امتطوا صهوة الجنائيات  
واستثمروا الشعب للسيوف طلى  
الفتيان والمال للأتاوات  
حتى غسادا والشجاع منه إذا  
شكا فشكواه كالمناجاة  
وانت لو شئت كنت تضرم في  
قلوبهم أشرف الحماسات  
فيطرحوا الذل عن مناكبهم  
ويرفعوا للإباء رايات

فقال . والله لا أريد لهم  
إلاّ العلي ، قلت للعلي شركُ  
يصطادها الكاتب الجريّ بهِ  
وللنهي في السطور معترك !  
فاكتب مقالاً إذا تلاوه ولو  
كانوا رفاتاً مبعثراً حركوا  
ونازعوا الظالمين ما أخذوا  
من حقهم عنوةً بما تبركوا  
حتى يعودوا إلى العدالة أو  
تجري بمثل الشقائق البركُ  
فقال ويلي ومن يخلصني  
إذا رميتي بنارها ( الدركُ )

وكيف تقوى على السراة يدي  
وكلهم ، لو عرفت ، « مشترك » ؟

فقلت يا سيدي الكريم لقد  
أذهبت فألي وهجت وسواسي  
أين الوفاء الذي عرفت به  
وأين روح الإباء والباس  
أبشراك تببيع طائفة

من قومك الخارقين في الياس  
وكيف ترقى إلى التصور وهم  
من برؤسهم في ظلام ارماس ؟  
بل كيف يستعذب الحياة فتي  
يُسقى ذووه الهوان بالكاس ؟

ما انت من تدعي فذلك ما  
خان ولا لان قط للقاسي  
ولا صبت نفسه ولا طربت  
إلى بريق النضار والماس  
فقال والله انت تظلمني  
إن تنس عذري فما أنا ناس  
إن الذي بالرجوع عاقبني  
ما زال يحصي علي أنفاسي  
خالفت نوعي فردني بشراً  
تعشش المنكرات في راسي  
وفطرة الناس هذه فاذا  
خالفتها حطني عن الناس !

فكاد مما سمعت يخنقني  
غيطي وكادت تطير حوبائي  
كأن قولاً جرى إلى أذني  
زعاف سم = سري بأحشائي  
وقبل ان أستطيع فتح فمي  
بكلمة كالقضاء صماء  
أحاط بي عسكر الأمير كما  
تحيط بالأرض زرقة الماء  
وقادني صاغراً لمحكمة  
عوقبتُ فيها بتر أعضائي  
وطرحها للكلاب فاضطربت  
روحي ونخوفي ازال اغفائي

فقلت وثبياً من الفراش ولي  
شكل من الذعر يرعب الرائي

وسرت فوراً إلى المراح عسى  
تمحى بمرأى النعاج ضرائي

فلم تعـ الاذن غير حشرجة  
ولم تر العين غير أشلاء

كمرت ضواري الكلاب ، وأسفي  
على قطيعي فضاعفت دائي

داء الاسى الدائم السعير على  
ذاك الرفيق المفارق النائي

غضروف يا حسرتي عليك ويا  
ذلي وذلة المراح والشاء !

# فهرست

٧	...	...	...	...	...	مقدمة
١٥	...	...	...	...	...	الاحمر والحب والشباب
٣٧	...	...	...	...	...	سلام الغاب
٦٣	...	...	...	...	...	محاكمة
٨٥	...	...	...	...	...	فلسفة الغضروف
١٠٧	...	...	...	...	...	؟
١٣٣	...	...	...	...	...	رثاء الغضروف